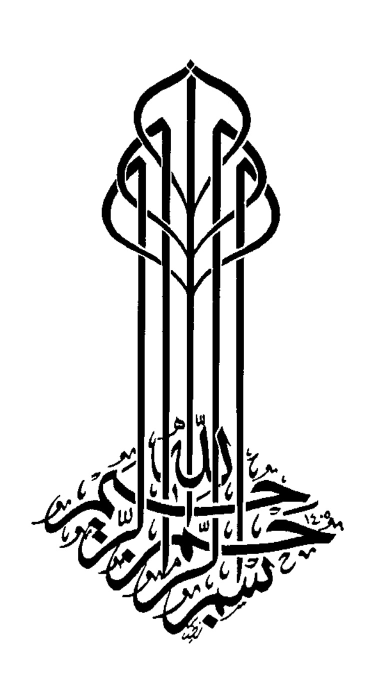
التفكر في
ملكوت السماوات والأرض
وقدرة الله تعالى

تأليف

عبد الله بن محمد المنيف

محمـد بن علي العـرفج

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات والملحوظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري، من خلال العنوان الآتي:
E-mail: arfaj11@hotmail.com
جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦


بسم الله الرحمن الرحيم

A

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

NçR&r žvÎ) ûèqè÷Ksr ¾ÏmÏ?$)è? ¨,ym ©!$# (#qà)®?$# (#qãYtB#uä úïÏ%©!$# $pkš‰r'¯»tƒ â

BbqßJÎ=ó¡B [آل عمران: ١٠٢].

ç‰Ïnºur <§øÿR `ÏiB /ä3s)n=s{ "Ï%©!$# ãNä3/u‘ (#qà)®?$# â¨$¨Z9$# $pkš‰r'¯»tƒ â

"Ï%©!$# ©!$# (#qà)¨?$#ur 4[ä!$|¡ÎSur #ZŽÏW. Zw%y`Í‘ $yJåk÷]ÏB £]t/ur $ygy_÷ry— $pk÷]ÏB t,n=yzur

?$|¡ÎSur... [illegible] bqä9uä!$|¡s? ¾ÏmÎ/ šcqä9uä!$|¡s? ÏmÎ/ bÎ) 4 tP%tnö‘F{$#ur ¾ÏmÎ/ šcqä9uä!$|¡s? [النساء: ١].

ô‡ï‡Á ãÇ(ÈË #%/ƒ‰™ Zvqä ‡qè‡qè‡r ©$‡(qà?$‡(qãB#ä ûïÏ%©!$$pkš‰¯»tƒ â

–$ù õ‡o)ù ¼ãqß'‘r ©$#Æìã `Br 3ä/qçÎè 3ä9 ö‡ÿøó‡r ôä»Jã‡ 3ä9

ùãç‡ ‡# áçÈË $¸Jšà‡ã [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد @، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اللهم صلِّ على محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته.

أما بعد: فهذه ندوة أقيمت في جامع الأمير تركي بن عبد الله، وأشار بعض الأخوة بطباعتها إكمالاً للفائدة.

أسأل الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن علي العرفج

لقد جاء ذكر التفكر في القرآن الكريم في سبع عشرة آية منها :

١ ـ قال تعالى : [illegible] [النحل : ٦٨ـ ٦٩].

في خلق هذه النحلة الصغيرة التي هداها الله الهداية العجيبة ، ويسَّر لها المراعي ، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها ، ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها ، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة ؛ فهذا دليل

على كمال عناية الله تعالى وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه.

معنى التفكر: كلمة فيها معنى النظر والتفهم.

وقد عرّف الراغب الأصفهاني التفكر بأنه جولان قوة الفكر بحسب نظر العقل.

ويستعمل الفكر في المعاني، وهو فحص الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها، ولذلك تقول اللغة: إن الفكر هو إعمال النظر في الشيء.

التفكر بالمعنى الأخلاقي الإسلامي القرآني، هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة لتقوية جوانب الخير والصلاح ومقاومة دواعي الشر والفساد، ولذلك نجد المفسرين يتعرضون لمعنى قوله تعالى: â . ‹ ÿ7 ã7 ÎiÛ$! ª
9 Nä3ª$F ƒ» M≈ tƒFψ$# ãΝä3 s9 ª!$# ßÎit7ãƒ y7Ï9≡x‹ x. á [البقرة: ٢١٩]، فيقولون في

معنى â 9è= 6àÑ ?FÿG©ãr b á أي : لكي تتفكروا في أمر الدنيا وأمر الآخرة. فتتجنبوا ما يجلب عليكم البلاء والشقاء فيهما، وتعتصموا بما هو لائق بالمؤمنين من الأخلاق والمكارم وتستنبطوا الأحكام وتفهموا المصالح والمنافع المنوطة بها، فتأخذوا بالأصلح وتبتعدوا عما يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم.

â * ùxlé%ÅÐ Ĵqï ÆZ9$ ãqÖ ÈÎÇ rĵ®ϙ¼ 9(¡Ò©ö ?è=Bqb

ãàŠÕ ÈÏÇ á [الواقعة : ٧٥ ـ ٧٦]، â $9Y őÉ Ĵ#ŒÍ dq *3 ÈÇ á

[النجم : ١]، â $9 ¡¡K$ä ŒÍ#ÑŠ$ ÆÉ ÈÇ á [البروج : ١]، â $9 ¡¡K$ä

ŒÍ#ÑŠ$ ÆŸ ÈÏÇ á [الذاريات : ٧]، â $9 ¡¡K$ä ŒÍ#ÑŠ$9 _ÆÉ ÈÇ á

[الطارق : ١١].

إن عشرات الآيات في كتاب الله قد عرضت أموراً فلكية

غاية في التنوع بشأن بناء السماء وما فيها من آيات والليل والنهار والقمر والكواكب.

ولقد أثبت ذلك العلم بالدليل، والمعجزات المذهلة في القرآن العظيم. التي تستدعي على المسلم أن يزداد إيمانه ويقينه بإيمانه بخالقه وقدرته سبحانه، فيعمل لرضاه ويبتعد عن سخطه.

الآثار وأقوال العلماء الواردة في التفكر:

لقد أشاد السابقون من علماء الأمة وبصرائها بمنزلة التفكر السليم القويم.

فقال الشيخ أبو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت فيه نعمة ولي فيه عبرة.

قال بشر بن الحارث الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله U.

عن الفضيل بن عياض قال: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.

قال الشافعي ~ : استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر.

وقال أيضاً: صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور،

والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم، والرؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة، ففكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم.

قال أبو سليمان: عوِّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر.

وقال: الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب.

قال ابن القيم ~ : أنفع الدواء أن تَشْغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه، واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من

نفسك، فإن هذه خاصتك وحقيقتك التي لا تبتعد أو تقترب من إلهك ومعبودك، الذي لا سعادة لك إلا في قُربه ورضاه عنك إلا بها، وكل الشقاء في بعدك عنه وسخطه عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئاً خسيساً لم يكن في سائر أمره إلا كذلك.

عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، أنه بكى يوماً بين أصحابه، فسئل عن ذلك فقال: فكَّرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها، فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتُها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها لمواعظ لمن أدَّكر.

عن الحسن ~ قال: إن أفضل العمل الورع والتفكر، وقال أيضاً: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

قال عمر بن عبد العزيز: الفكرة في نِعم الله U من

أفضل العبادة.

عن ابن عباس { قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله.

عن عبد الله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار.

عن عامر بن عبد قيس قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد @ يقولون: إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر.

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: اعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما فني وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: لأن أقرا ليلتي حتى الصبح بإذا زلزلت، والقارعة، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا، أو قال أنثره نثراً.

عن ابن عباس { قال: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب.

كان سفيان بن عيينة ~ يتمثل قول الشاعر:

إذا المرء كانت له فِكرةٌ ❖ ففي كل شيء له عبرةٌ

وقال بعض الأدباء:

إني رأيت عواقب الدنيا ❖ فتركت ما أهوى لما أخشى

فكرت في الدنيا وعالمها ❖ فإذا جميع أمورها تفنى

وبلوت أكثر أهلها فإذا ❖ كل امرئ في شأنه يسعى

أسنى منازلها وأرفعُها ❖ في العز أقربها من المهوى

تعفو مساويها محاسنها ❖ لا فرق بين النعي والبشرى

يقول الغزالي : الفكر هو مصباح الأنوار ومبدأ الاستبصار وشبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم.

i o p i o p

من فوائد التفكر

١ ـ طريق موصل إلى رضوان الله تعالى ومحبته.

٢ ـ انشراح للصدر وسكينة للقلب.

٣ ـ التفكر يورث الخوف والخشية من الله U .

٤ ـ التفكر يورث الحكمة ويُحيي القلوب.

٥ ـ كثرة الاعتبار والاتعاظ من سير السابقين.

٦ ـ التفكر قيمة عقلية كبرى تؤدي إلى يقظة الأفراد ونهضة الأمم.

النظر في ملكوت السموات والأرض وقدرة الله سبحانه.

فلقد لفت القرآن الكريم نظر الإنسان بصورة بالغة الظهور إلى استشفاف دلائل الإيمان عبر تأمل أسرار السموات الشاهدة على موجدها.

وفي القرآن الكريم عدد كبير من الآيات الشارحة في استفاضة أسراراً لهذه السماء، فكان الاستعراض الأعجازي من جهة دقائقها العلمية مقترناً بالدعوة الملحة للإيمان بهذا الكتاب وهذا الدين كواجب مصيري على جنس الإنسان، يقول الله سبحانه: â Ó=ù& ‡ÿyèø)Zƒ Î'´ $9 ¡¡J$ä ùöq%ÑÏ .ø #

#Œ$B ‹ƒrè%Ÿ$$è@è â ،[ق : ٦] á ÇÏÈ 8 rèè `Ï $l; $Br $g»Y§-r $g»Yø/

žv Ðöq% `ã âä¥9$$ àM»ƒFy$#ÓËø‹ê $Br ÇÚ öF{$#r ÏN¨q»J¡¡9$# ’Î

ÏNqâ=B ’Î ‹ƒrèâ%Zƒ ô9r& â ،[١٠١ :يونس] á ÇÈ bqãZBsã

bqâƒ b& #Ó|¤ã ÷b&r äó« `Ï ª!$# ,=z $Br ÇÚ öF{$#r ÏN¨q»J¡¡9$#

:الأعراف] á ÇÎÑÈ bqãZBsã¼ç‰è/ 4]ƒ Ÿ‰n Ä ’Îû ÛÏè_& > ŽI%#$‰%

$kÉƒ#ä ôã ÛÐèr $Wqãÿøt¤C $Zø)y™ ä$J¡¡9$# $Zèù_r â ،[١٨٥

.[٣٢ :الأنبياء] á ÇÌÈ bqâÊ ÍèãÃ

ما هو طريق التفكر وكيف يتحقق؟

يتحقق التفكر على وجهه الكامل بنور إلهي في القلب يحصل بالفطرة، وقد يتحقق التفكر بالمحاولة والتعلم والممارسة، فيحمل الإنسان نفسه على أن تتفكر وتتدبر، ويكرر ذلك فإذا التكرار يورثه عادة، وإذا العادة تعمق

جـذورها فكأنهـا طبيعـة ويعـاون علـى التفكـر الـصمت والسكون حتى يسبح الفكر في آفاق التذكر والتدبر.

قال الشافعي : استعينوا على الكلام بالـصمت ، وعلـى الاستنباط بالفكر. ولكن ليس كل صمت يـؤدي إلى فـضيلة التفكر ، فقد يصمت الإنسان عن غفلة ، وقـد يـسكت عـن بلادة ، وقد يسكت عن شرود ، ولـذلك قـال الحسن : مـن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ، ومـا أوسـع المجـال للتفكـر عنـد تـلاوة آيـات القـرآن ، فـإن وراء كـل آيـة مـن الأسـرار والإشـارات والنفحـات الـشيء الكـثير ، واللائـق بـالمؤمن المتفكر أن يـردد الآيـة الـتي يريـد التفكـر فيهـا ــ كمـا ينـصح الغزالي ـ ويعيدها مرات ومرات بـتمعن وتـدبر ، فـإن تحـت كل كلمة أسراراً واسعة وقراءة آية بتدبر وتفكـر وفهـم خـير من كثير القراءة بلا وعي.

ويقول الغزالي أيضاً: فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت، ولا تظنن أن معنى النظر إلى الملكوت بأن تمد البصر إليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها.

فإن البهائم تشاركك في هذا النظر، فإذا كان هذا هو المراد فلِمَ مدح الله إبراهيم بقوله: â r. ‹ 7ï Íkç üٌ Ó•¨ÜŠO B=3äqN|$9 ¡¡J»q¨N Ï$#ŞRö ÚÇ á [الأنعام: ٧٥]، لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة، وما غاب عن الأبصار فيعبر عنه بالغيب والملكوت، ولا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، إن المتفكر يكون متعلقاً بأسباب الله U، يذكره ويراقبه ويخشاه، وكأن التفكر معه رائد يهديه إلى طريق ربه، ويحول بينه وبين الانصراف عنه، وثمرة ذلك هو الاستقامة على الصراط

المستقيم.

i o p i o p

صور تطبيقية من حياة النبي @ في التفكر

١ ـ عن عبد الله بن مسعود > قال: قال رسول الله @ : «اقرأ عليَّ القرآن» ، قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتهي أن أسمعه

من غيري» فقرأت النساء حتى إذا بلغت â øßù # (#Ê

á ÇÍÈ #%‹Î - ãÎwèd 4?ã 7Î $Z¥Å r %‹ĝ±Î pBéÈ@ä `Ï B $Z¥Å

[النساء: ٤١]، رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل[١].

٢ ـ وعن حذيفة > قال: صليت مع النبي @ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مَرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مَرَّ بتعوُّذ تعوذ، ثم ركع، فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٨٢)، ومسلم (رقم ٨٠٠).

من قيامة، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه، قال: وفي حديث جرير من الزيادة فقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد[1].

٣ ـ ومن الخير لنا أن نتذكر أن الرسول @ كان إذا قام للتهجد والتعبد بالليل تطهر واستاك ونظر إلى السماء، ثم تلى قول ربه سبحانه في سورة آل عمران: žc Ĵ â

ƜM»ƒ〉 í$k]9$ ě$$É »-Ïz$ Çⱴ öΝ$ Ň¨q»J¡¡ 9$Ȩ̀ûz ’Î

4?ãr #Ÿqãè r $V»Šì ©!$br ãäõƒ ûïÏ%$Ç É »6Ø$ ’íri[

$B $Z/‘ Çⱴ öΝ$ Ň¨q»K¡¡ 9$Ȩ̀ûz ’Î brã6 ÿGƒr ŇgÎqãã_

(١) أخرجه مسلم (رقم ٧٧٢).

á Ç̈È í$Z9$ >#‹ã $Y̧Éù 7Y»s ó̧ß' ×WÜ»/ #‹»d |Mø)n=z

[آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١]، ثم يأخذ في صلاته وتعبده[١] وكذلك كان رسول الله @ يتلو هذه الآيات، ويقول: «ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها».

والتفكر في خلق السموات والأرض هو أن يتدبروا ذلك الخلق، ليستدلوا به على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته، فيكون ذلك داعياً إلى قوة الإيمان فيهم وعمق اليقين عندهم، ويكون ذلك داعياً إلى مضاعفة الجهد في العبادة والطاعة لله U ، ولقد روي أن بلالاً > جاء لرسول الله @ يؤذنه بصلاة الفجر فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٦٩)، ومسلم (رقم ٧٦٣.

ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال النبي: «ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة
]M»ƒy í $k]9$ è@Ŝ$É »=Ïz $ Çú öR $ Ñ¨q»J¡¡ 9$È,ù z ’Î ž c) â
[[ír’ $ R6» É ÈÇ á ... الآيات. ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها»[1].

وقد قيل للإمام الأوزاعي: ما غاية التفكر في هذه الآيات؟ فأجاب: يقرأهن ويعقلهن[2]، ولابد من أن يكون الأوزاعي قد أراد بعقل هذه الآيات فهمهن فهماً صحيحاً والتأثر بهذا الفهم والاستجابة لمقتضى هذا التأثر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٤٠٩) إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن حبان في صحيحه، =
=وابن مردويه، والأصفهاني في الترغيب، وابن عساكر.
(٢) انظر المصدر السابق.

وهو شكر الله وطاعته وعبادته.

ومن هنا كان سفيان بن عيينة يتمثل كثيراً بقول القائل :

إذا المرء كانت له فِكرة ❖ ففي كل شيء له عِبرة

ومصداق ذلك كله ما رواه ابن عباس { قال : «بتَّ عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله @ مع أهله ساعة ثم رقد ، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في السماء ، فقال : â Î žc ’Î žz ùÈ$9 ¡¡J »q¨ Ñ $ Ï ö Ç $ z Ï ‑ » É ÉÈ Ç á ، ثم قام فتوضأ واستنَّ فصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ، ثم خرج فصلى الصبح»(١).

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٦٩)، ومسلم (رقم ٧٦٣).

ثمرة التفكر:

ثمرة التفكر ثمرة يانعة ممتعة نامية سامية، فمن وراء التفكر يكون التعقل والارتداع عن كل ما يقبح ويسوء، والإقبال على كل ما هو جميل ومقبول.

ومن وراء التفكر يكون الإدراك الواعي البصير لجلال الله وعظمته وكثرة نعمه وآلائه.

ومن وراء التفكر يكون الاعتزاز بالله وحده، والذل لوجهه سبحانه، والترفع عن الهوان مع غيره، ومن وراء التفكر تكون الطاعة والاجتهاد في العبادة والازدياد من القربات.

ومن وراء التفكر يكون إحياء الجوانب المشرقة في ذات الإنسان، ويكون إزهاق النوازع الخبيثة الرديئة، ولذلك يقول بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما

عصوه.

ويرى الغزالي ~ أن من ثمرة التفكر تكثير العلم وتوسيع المعرفة، والمعارف إذا اجتمعت لدى الإنسان وترتبت أثمرت معرفة أخرى، لأن المعرفة إنتاج المعرفة، فإذا حصلت معرفة جديدة أدت إلى معرفة أخرى، وهكذا يمتد النتاج ويمضي الفكر إلى غاية بعيدة.

ما أجمل الشافعي في تصويره لثمرة التفكر بقوله: صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم، والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة، ففكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم.

وإذا كان التفكر بهذه المنزلة وثمرته بتلك المكانة فالمصيبة

كبيرة حين يحرم الإنسان فضيلة التفكر.

ولقد روي أن الحسن قرأ قوله تعالى في سورة الأعراف:

ê¢s ã$Î¨öÎ Ç Ú öF{$ 'Î šc rã©3G¡ ûïÏ%©!$ ÓE¨ƒ#ä ôã ß$Î¨À '™ â

ŵ ‰Ò"9$ ö@‹Î™ (#r•¡ bÎr $k5 (#qZÏB÷s㋠ž w 7ƒ#ä @à2 (#r•¡ bÎr

Nå¨RÎ 7 9ºŒ Wx‹Î™ çnrä‹Ï‚GƒÉöä©$ ö@‹Î™ (#r•¡ bÎr Wx‹Î™ çnrä‹Ï‚Gƒ

. ×ç¢q# Îs«ƒ$ Z®.r $Zï•ƒ$« (#q ã$k5 îÿ»#,û ÈÎÇ á [الأعراف: ١٤٦]، ثم

ذكر الحسن أن معنى «الصرف»: هنا هو أن الله جل وعلا

يمنع هؤلاء الأشقياء التفكر في أمر الله U.

قال تعالى: â * „ó è q R7 ã ŒÇ$ã , ð Ï $# J•÷Å Î è@ Ï Š$J

$J ÷ è yR `Ï B òà2 & $J ÷ 3 ò r Ä $Z- 9 ß »ÿ Y B r Ï ÿ Y2 Nè)

Ë » ƒ F $Nä 3 9 ª! $# ã Ï 7ã 7 9¨‹ . q yè è ã$è@è b q à)ÿ Zã#Œ$B 7 R q è ó „r

Çã 7 R q è ó „r Ï • ½ Z ƒ F $# $‹R‰9$ 'Î ÇÈ b r ã© 3 ÿ F ? N à6 ‹è9

ª! $# ÑäÇçq-z ÎûÑèdqäÏ$/Ê bÎr Ïöz ÑÏ,º ÓÝø Ì/ Î @ÐÈ 4J»GŠ$

Î ƒÎ ã ©$bÎ ÑäFZã { ª! $ä$© ÿ9r ËÏÁ B$`Ë %Å Ù8$Ñ-èƒ

m Á ÒŠÈ Ç ã [البقرة: ٢١٩ ـ ٢٢٠]، لكي تستعملوا أفكاركم في أسرار شرعه وتعرفوا أن أوامره فيها مصالح الدنيا والآخرة، لكي تتفكروا في الدنيا وسرعة انقضائها، وفي الآخرة وبقائها، وأنها دار الجزاء فتعمروها.

قال تعالى: â ÿ9 $Z®R& d »‹# $Øä#b ã?4 _6©©•ƒFqç¼

z »Ÿ$ F Á ÷ô z $Šp$ «Œ ÷r 7 $ Fþ»@ R Ø$k $Z=9 Ä

9è=Ûó ÿƒGÑr c š È Ç á [الحشر: ٢١]، أي لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق،

فلا أنفع للعبد من التفكر في القرآن والتدبر لمعانيه.

قال تعالى: â *$!$ª$%ï " ™ ¤• 9ãâ$ã%7 s• 9G ôí " $%ûüã7ã

/ã9 •¤ ™r ÇÈ brãâô? ôã=ë9r ¾ÏÏôÒù `B ÷qãÇÇ9r ¾ÏÏÎ'Î ï<Ï

M»ƒUy 7Ï9ºE 'Î bÎ) ãZB $èyÏd Çÿ öF{$ 'Î $Br ÏNºq»J¡¡9$ 'Î $B

ÿÒöqÉ9 ÏGƒÿ ãâ3 cšÈÌÇá ﴿الجاثية: ١٢ ـ ١٣﴾.

وجملة ذلك أن خلقها وتدبيرها وتسخيرها دال على نفوذ مشيئة الله وكمال قدرته، وما فيها من الأحكام والإتقان وبديع الصنعة وحسن الخِلقة دال على كمال حكمته وعلمه، وما فيها من السعة والعظمة والكثرة دال على سعة ملكه وسلطانه، وما فيها من التخصصات والأشياء المتضادات دليل على أنه الفعال لما يريد، وما فيها من المنافع والمصالح الدينية والدنيوية دليل على سعة رحمته

وشمول فضله وإحسانه وبديع لطفه وبره، كل ذلك دال على أنه وحده المألوه المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذل والمحبة إلا له، وإن رسله صادقون فيما جاؤوا به، فهذه أدلة عقلية واضحة لا تقبل ريباً ولا شكاً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

i o p i o p

قائمة المحتويات

—   —   —